

الطبخة الأولى

تشيع في الأرجاء روائح القلقاس بالمكسرات بالجهان والأرز بالزيب، كانت هذه الطبخة الأولى لسماح. لم يسبق أن سمحت لها أمها بالطبخ، استأذنت الخادمة من سماح لتذهب وتحضر طفلتها من المدرسة، فسمحت لها لتتركها وحيدة في المنزل .. ثلاث عيون مشتعلة على الموقد .. الأكل اضحى ناضجاً .. فتحت سماح القرآن على سورة يوسف لتستمع لآيات الذكر الحكيم .. كانت وحيدة لكنها تتمتع تلك الأيام بوحدتها فعزاؤها انها اصبحت مخطوبة .. ولكن أين العريس؟ .. فجأة صوت رجل يخترق المطبخ .. صرخة عالية وزعقة وصوت تكسير أطباق؛ ذلك ما سمعه الجيران في تمام الساعة الثانية بعد ظهر ذلك اليوم وشهدوا به أمام المحكمة بعد أن أفتتح القاضي الجلسة .. كانت ام سماح تجفف دموعها بينما الخادمة تحاول تصبيرها، بينما تقف سماح أمام القاضي بالأسود من شعرها حتى أخمص قدميها .. ضرب القاضي بمطرقته .. بين ثنايا الجلسة تسترق الصحف الأخبار .. تلمع أضواء الكاميرات .. يتصفح الوالد الأنباء في جريدة صبيحة اليوم التالي ليسلي بها وحدته في الغربية .. يقرأ الخبر المحمل بالفاجعة .. أبو سماح ذلك الرجل الذي قضى غربته وحيدا في خارج الوطن لجلب

قوت اسرته المكونة من زوجته وابنته الوحيدة سماح .. تتصدر عناوين الصحف بالبنت العريض العنوان التالي: "سماح تشوه وجه عريسها بعد ان تلقي بحلة الماء المغلي في وجهه" .. ويقرأ والد سماح في حديقة منزله جريدته التي اعتاد شرائها ليتابع اخبار الوطن خبر الحكم على ابنته .. صفحة الجرائم .. سقط الرجل ممسكاً بذراعه اليسرى .. فهرول إليه الجنائي وحمله وأجلسه على الأريكة .. ساعده في ان يلتقط بعض أنفاسه .. أخبره بأنه يحمل اليه خبر ما تحويه لفافة ورق أودعها ساعي البريد له عبر سور الحديقة .. سلمها لابنه الذي كان يقف بجواره ليقرأها .. قرأها الطفل وأخبرهما انها دعوة لحفل زفاف .. جذبها أبو سماح من يد الطفل وفتحها .. قال الجنائي لأبي سماح الف مبروك ثم طلب من طفله أن يشتري لهم مشروباً لهذه المناسبة السعيدة .. دق جرس هاتف ابي سماح الخلوي وأخبرته زوجته عبر سماعة الهاتف بلزوم مجيئه في ظرف يوم وليلة .. وبمجرد أن نزل المطار لاحقته الكاميرات وتصدرت صورته عناوين الأخبار، لكن بعد حفل زفاف ابنته ظلت معه صورة فتوغرافية واحدة تؤنسه في الغربة احتفظ بها في ذاكرته رغم أنها كانت تملأ كل الصحف .. فستان عاجي ، وورود بيضاء، ودموع فرح وقناع كان يعلوا وجه العريس لأن وجهه كان م- ش- وهماً.